فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قيل احسنه امداه وارشده
قال الله عز وجل واذا سمعوا ما انزل الي الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
السماع منهم ما كوشف به من السان والاذن فاني من الوهم الي روح البرهان السماع سفير الحق بما
اظهر من الخلق السماع تعريف باشارة وتوفيق بامانة السماع داعي الغيب عن دواعي الريب
السماع قوة الروح معقوة اللوح قال السهروردي هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف
فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع ترد حرارته علي برد
اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار
وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين
ابكي وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرتا ماء فاذا الم السماع بالقلب تارة يخف
المامه فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد قال الله تعالي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الي فوق نحو الدماغ كالمخبر للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث
فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الي الروح فتموج منه الروح موجا يكاد يضيق
عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب فهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب
الحال وقد يحكيها بدلايل هوي النفس ارباب المحال روي ابن عمر رضي الله عنه كان يمر بالاية
في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتي يعاد ويحسب مريضا
فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روي زيد بن اسلم قال قرا ابي بن كعب عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم فرقوا فقال صلي الله عليه وسلم اغتنموا الرقة فان الدعا عند الرقة فانها
رحمة وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله تعالي تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا
اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله علي النار قال السهروردي ومن جملة ما لا ينكر
ولا اختلاف فيه انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت

الاحوال

الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق قيل لابي الحسن بن سالم كيف
تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون المصري يستمعون فقال كيف انكر السماع وقد
اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع
وهذا قول صحيح وعن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان
تغنيان وتضربان بالدفين ورسول الله صلي الله عليه وسلم مسجي بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عايشة رضي الله عنها رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يسترني بردايه وانا انظر الي الحبشة يلعبون في المسجد حتي اكون انا اسام قال
السهروردي رحمه الله تعالي وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله تعالي ما يدل علي تجويزه ونقل عن كثير
من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتد به لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال
السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولي وقال في السماع حلال وحرام وشبهة
فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوي فهو حرام ومن سمعه بمعقوله علي صفة مباح من جارية
او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه هذا قول الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح قال السهروردي
رحمه الله تعالي فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريمه والانكار علي من يسمع كفعل القرا المتزهدين المبالغين
في الانكار ولا يفسح فيه علي الاطلاق كفعل بعض المستهترين به المهملين شروطه واذا به المتبهين علي
الاصرار وحصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف والشبابه
وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولي تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف
واما غير ذلك فان كان من القصايد في ذكر الجنة والنار والتشويق الي دار القرار ووصف
نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الي الانكار ومن ذلك قصايد
الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج ومما يثير كامن الغزو من الغازي وساكن الشوق من
الحاج واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النسا فلا يليق بحال اهل الديانات الاجتماع
لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعه والصد مما يقرب حمله علي امور الحق سبحانه وتعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)